****

**منظومة التكافل**

**في الإسلام**

**محمد عبدالرحمن صادق**

التَّكافل مِن أهم سمات المجتمع المسلم؛ حيث شبَّه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم بالجسد الواحد، وشبَّههم أيضًا بالبنيان المرصوص، ومن هنا فالتَّكافل في المجتمع المسلم مثل المِلاط (مؤنة البناء)، الذي يتوغل بين اللبنات فيقوِّيها ويشد بعضها بعضًا، والتَّكافل يقوي لُحمة المجتمع المسلم، ويدعم أواصر الألفة والمحبة بين أفراده.

- والتَّكافل ليس له شكل مُعين، بل له أشكال عديدة، تبدأ بالتَّكافل المادي، مرورًا بالتَّكافل بالعاريَّة ومتطلبات المعيشة، منتهيًا بالتَّكافل المعنوي، والتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر.

- يقول سيد قطب رحمه الله: "إن نظام التَّكافل الاجتماعي في الإسلام لا يعني مجرد المساعدات المالية، أيًّا كانت صورتها؛ فالمساعدات المالية نوع واحد من المساعدات في الإسلام، المال مال الله، وهو وديعةٌ في يد البشر".

- والتَّكافل ليس مقصورًا على أفراد المجتمع المسلم فحسب، بل تتسعُ مظلته لتسَعَ أهل الذمة غير المحارِبين، وغير المناهضين للدين الإسلامي.

- والتَّكافل: منه التَّكافل الزماني، مثل التَّكافل بين الأجيال المتعاقبة؛ حيث إنه لا ينبغي أن يستأثرَ جيل بعينه بخيراتِ البلاد، تاركًا الجيل الذي يليه فقيرًا معدمًا، ومنه التَّكافل المكاني بين أقطار الأمة الواحدة حالَ النوازل والكوارث والنكبات وغيرها.

- ولتحقيق هذا التَّكافل بمفهومه الشامل والمتكامل جعَل الله تعالى له روافدَ عديدة؛ مثل: الزكاة، والصدقات، والميراث، والوقف، والهِبة، والنذر، والكفَّارات، والهدايا، والأضاحي، والغنائم، والفيء... إلخ.

- ولتطهير المجتمع والحفاظ على هذه الروافد، حرَّم اللهُ تعالى اكتنازَ المال، واحتكار السلع، كما حرَّم الربا، والغش، وأكل مال اليتيم، وهضم حق المرأة، سواءٌ في صداقٍ أو ميراث.

## - أولًا: تعريف التَّكافل:

يُعرفه الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله في كتاب "في المجتمع الإسلامي" قائلًا: "يُقصَد بالتَّكافل الاجتماعي في معناه اللفظي أن يكون آحادُ الشعب في كفالة جماعتهم، وأن يكون كلُّ قادر أو ذي سلطان كفيلًا في مجتمعه، يمده بالخير، وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقيةً في المحافظة على مصالح الآحاد، ودفع الأضرار، ثم المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي، وإقامته على أسس سليمة".

- ويُعرفه الشيخ عبدالله ناصح علوان رحمه الله في كتابه "التَّكافل الاجتماعي في الإسلام" قائلًا: "أن يتضامنَ أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم، سواء أكانوا أفرادًا أم جماعات، حكامًا أم محكومين، على اتخاذ مواقفَ إيجابية؛ كرعاية اليتيم، أو سلبية؛ كتحريم الاحتكار بدافع من شعور وجداني عميق، ينبع مِن أصل العقيدة الإسلامية؛ ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد؛ حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل، ودفع الضرر عن أفراده".

- مما تقدم نجد المسؤولية التضامنية من الجميع وللجميع في بوتقة واحدة؛ فالكل حريصٌ على تقديم يد العون، واتخاذ المواقف الإيجابية التي من شأنها تحقيق النفع للجميع، والكل كذلك حريص على اجتثاث القيم السلبية التي من شأنها إلحاق الضرر بالجميع، وبهذا نجد نموذجًا للمجتمع المسلم لا يضارعُه مثيلٌ في أي من المجتمعات الأخرى.

## - ثانيًا: منظومة التَّكافل في القرآن الكريم:

لأهمية التَّكافل التي ذكرناها، نجد أن هناك عشراتٍ من الآيات في القرآن الكريم تحثُّ على هذا التَّكافل، وتنظِّمه تنظيمًا دقيقًا لا يترك للنفس أو الهوى فيه حظًّا ولا نصيبًا.

1 - جعَل الله تعالى الإسلام شرطًا لقبول النفقة؛ قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ \* مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [آل عمران: 116، 117].

- قال تعالى: {قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ \* وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ \* فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ} [التوبة: 53 - 55].2 - لعِظَم أمرِ الزكاة وفضلها قرَنها الله تعالى بالصلاة؛ قال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} [البقرة: 43].

- قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: 277].

- قال تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} [التوبة: 18].

3 - وعَد الله تعالى المُنفِقين بمضاعفة الأجر والثواب فوق ما يتوقعون؛ قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 261].

- قال تعالى: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [سبأ: 39].

- قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ \* لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} [فاطر: 29، 30].

- قال تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ} [الحديد: 11].

- قال تعالى: {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ} [التغابن: 17].

4 - جعَل اللهُ تعالى الإخلاصَ له وابتغاء مرضاته وعدمَ الرياء شرطًا لقَبول الصدقة وإنمائها؛ قال تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [البقرة: 265].

- قال تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [البقرة: 272].

- قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا \* وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا} [النساء: 38، 39].

- قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [البقرة: 264].

5 - مِن رحمة الله تعالى أنه لم يُلزِم الفقراءَ وذوي الأعذار بالنفقةِ أسوةً بغيرهم من الميسورين؛ قال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} [التوبة: 91، 92].

6 - لم يجعَلِ الله تعالى العبرة بحجم النفقة، ولكن بالإخلاص، وحُسن التوجُّه لله تعالى؛ قال تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [التوبة: 79].

- قال تعالى: {وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [التوبة: 121].

7 - جعَل اللهُ تعالى الإنفاق علامةً مِن علامات صدق الإيمان؛ قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [الأنفال: 2، 3].

8 - جعَل الله تعالى الإنفاق مِن صفات المخبِتين (الخاشعين المتواضعين)؛ قال تعالى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ \* الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [الحج: 34، 35].

9 - أمَر اللهُ تعالى بالاعتدال في النفقة، ونهى عن الإسراف والتبذير؛ حيث إن المالَ هو قِوام الحياة؛ قال تعالى: {... وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأنعام: 141].

- قال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: 31].

- قال تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ \* فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ \* فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [التوبة: 75 - 77].

- قال تعالى: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا \* إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} [الإسراء: 26، 27].

- قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان: 67].

10 - بيَّن اللهُ تعالى أن المسلم مُستخلَف في المال، فيجب عليه أن يُؤدي حق الله فيه؛ قال تعالى: {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} [الحديد: 7].

11 - الصدقة تطهيرٌ مِن الذنوب، وتزكيةٌ للأنفس والأرواح؛ قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ \* أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [التوبة: 103، 104].

- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المجادلة: 12، 13]، هذه الآية نُسِخت، ولم يُطبِّقِ الأمرَ الذي فيها سوى الإمام عليٍّ رضي الله عنه.

- جاء في مختصر تفسير ابن كثير: "وقد قيل: إنه لم يعمَلْ بهذه الآية قبل نسخِها سوى عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال مجاهد: نُهُوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدَّقوا، فلم يناجِه إلا علي بن أبي طالب، قدَّم دينارًا صدقة تصدق به، ثم ناجى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فسأله عن عَشْرِ خصال، ثم أنزلت الرخصة، وقال علي رضي الله عنه: آيةٌ في كتاب الله عزَّ وجلَّ لم يعمل بها أحدٌ قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم، فكنت إذا ناجيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تصدقتُ بدرهم، فنُسخت، ولم يعمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، ثم تلا هذه الآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً} [المجادلة: 12] (هذه رواية ليث بن أبي سليم عن مجاهد) الآية.

- وقال ابن عباس: {فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً} [المجادلة: 12]؛ وذلك أن المسلمين أكثَروا المسائلَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه، فأراد اللهُ أن يخفِّفَ عن نبيه عليه السلام، فلما قال ذلك جبُن كثيرٌ مِن المسلمين، وكفُّوا عن المسألة، فأنزل الله بعد هذا: {أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} [المجادلة: 13]؛ فوسَّع اللهُ عليهم ولم يضيِّقْ.

- وقال قتادة ومقاتل: سأل الناسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفَوْه بالمسألة، ففطمهم الله بهذه الآية، فكان الرجلُ منهم إذا كانت له الحاجة إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فلا يستطيع أن يقضيها حتى يُقدِّمَ بين يديه صدقة، فاشتدَّ ذلك عليهم، فأنزَل الله الرخصة بعد ذلك: {فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [المجادلة: 12].

12 - بيَّن الله تعالى المصارفَ الأساسية للزكاة، وجعَل هذه المصارف قائمةً على حفظ النفس، الذي هو مقصِد مِن مقاصد الشريعة؛ قال تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة: 60].

- قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [البقرة: 215].

- قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ \* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ \* وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} [الذاريات: 15 - 19].

- قال تعالى: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ \* لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} [المعارج: 24، 25].

13 - حثَّ اللهُ تعالى على سرعة إخراج حقِّ الله تعالى في المال - دون إسراف أو تقتير - قبل أن يتمكَّنَ مِن القلب فيصعُبَ إخراجُه؛ قال تعالى: {... وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأنعام: 141].

14 - نهى اللهُ تعالى عن التعدِّي على مشاعر الفقراء بالمنِّ والأذى والسخريَّة؛ قال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [البقرة: 262 - 264].

- قال تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [التوبة: 79].

15 - حذَّر اللهُ تعالى مِن الإنفاق بالسيِّئ الرديء؛ فاللهُ تعالى طيبٌ لا يقبَل إلا طيبًا؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} [البقرة: 267].

- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [البقرة: 172].

- قال تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [آل عمران: 92].

16 - أباح اللهُ تعالى إبداءَ الصدقة، كما حثَّ على إخفائها، وللمُنفِق اتباعُ ما فيه مصلحة الفقراء، إذا كان إبداؤُهًا تشجيعًا للغير، وحثًّا لهم على الإنفاق؛ قال تعالى: {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [البقرة: 271].

- قال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: 274].

- قال تعالى: {وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد: 22].

- قال تعالى: {قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ} [إبراهيم: 31].

- قال تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [النحل: 75].

- قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ \* لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} [فاطر: 29، 30].

17 - حثَّ اللهُ تعالى على الجهاد بالمال، وقرَنه بالجهاد بالنفس؛ قال تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: 95].

- قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الأنفال: 72].

- قال تعالى: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [التوبة: 41].

- قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: 111].

- قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحجرات: 15].

- قال تعالى: {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الصف: 11].

18 - جعَل اللهُ تعالى الأجرَ الكبير للذين يؤثِرون على أنفسهم ويُنفِقون رغم الحاجة؛ قال تعالى: {وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ} [البقرة: 177].

قال تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 9].

- قال تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا} [الإنسان: 8، 9].

19 - أمَر اللهُ تعالى بالنفقة في كل حال: (اليُسر والعُسر، والمنشَط والمكرَه، والعافية والمرض)؛ قال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 134].

20 - بيَّن اللهُ تعالى أن النفقةَ وقتَ الضِّيق وحاجة المسلمين المُلِحَّة للمال أفضلُ مِن وقت اليُسر والكفاية؛ قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [الحديد: 10].

21 - جعَل اللهُ تعالى النفقةَ مِن جنس النعمة، وأنها ليست مقيَّدة أو مقصورة على المال فقط؛ قال تعالى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [البقرة: 3].

- قال تعالى: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [السجدة: 16].

- قال تعالى: {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [الشورى: 38].

22 - حثَّ اللهُ تعالى الذي ينفق مالَه على الفِطنة وتحرِّي الدقة؛ حتى يقعَ المال في يدِ مَن يستحق، ولا يكون هناك مُستحق لا يصل إليه حقه؛ قال تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [البقرة: 273].

23 - حثَّ اللهُ تعالى على إمهال المُعْسِر وعدم التضييق عليه؛ قال تعالى: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: 280].

24 - حذَّر اللهُ تعالى مِن البخل؛ حيث إن المسلمَ جوَاد مِعطاء؛ قال تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [آل عمران: 180].

- قال تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا} [النساء: 37].

- قال تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [الحديد: 24].

- قال تعالى: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [التغابن: 15، 16].

25 - حذَّر اللهُ تعالى مِن مكر الشيطان وتلبيسه على الإنسان ليكفَّه عن النفقةِ في سبيل الله؛ قال تعالى: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 268].

26 - حذَّر اللهُ تعالى مِن الربا، ونهى عنه؛ لأنه يتنافى مع أخلاقِ الإسلام ومبادئه؛ قال تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ \* يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} [البقرة: 275، 276].

- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ} [البقرة: 278، 279].

27 - جعَل الله تعالى التهلُكةَ في عدم الإنفاق؛ قال تعالى: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: 195].

- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة: 254].

- قال تعالى: {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ \* وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المنافقون: 10، 11].

28 - جعَل الله تعالى (الوصية - الفِدية - النذر - الكفَّارة - الهدية - الوقف - الغنائم - الفيء... إلخ) بابًا مِن أبواب النفقة للتوسعة على الفقراء والمحتاجين؛ قال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ} [البقرة: 180].

- قال تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ} [البقرة: 196].

- قال تعالى: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [البقرة: 270].

- قال تعالى: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [المائدة: 89].

- قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [النساء: 92].

- قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [المجادلة: 3].

- قال تعالى: {فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ \* فَكُّ رَقَبَةٍ \* أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ \* يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ \* أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ} [البلد: 11 - 16].

29 - بيَّن اللهُ تعالى أن الكافرين يُنفِقون الأموال ليصدُّوا عن سبيل الله؛ فمِن باب أَوْلى أن يحرصَ المسلم على الإنفاق في سبيل الله؛ قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} [الأنفال: 36].

30 - بيَّن اللهُ تعالى أن مِن صفات الأمم السابقة التي ذمَّهم الله بها: أكلَ أموال الناس بالباطل، واكتنازَها؛ فحريٌّ بالمؤمن أن يتجنَّبَ هاتينِ الصفتين؛ قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [التوبة: 34].

31 - توعَّد اللهُ تعالى مَن يحبِس المال عنده ويكتنزه ولا ينفقه فيما أمَر الله تعالى - بالعذاب الأليم؛ قال تعالى: {يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ} [التوبة: 35].

32 - نهى اللهُ تعالى عن التَّضييق على المُطلَّقة، أو حِرمانها من النفقة؛ قال تعالى: {أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى \* لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} [الطلاق: 6، 7].

33 - حذَّر اللهُ تعالى مِن الانشغال بتحصيل المال عن الذِّكر والعبادة؛ حيث إن المالَ وسيلة وليس غاية؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [المنافقون: 9].

34 - بيَّن اللهُ تعالى أن سببَ قوامة الرجُلِ يتمثل في أنه هو عائلُ الأسرة الذي ينفق عليها؛ قال تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ...} [النساء: 34].

35 - أكَّد اللهُ تعالى على تعويض مَن وقع عليهم ضررٌ في سبيل الله تعالى، وسدِّ حاجتهم وعَوَزِهم؛ قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ \* وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ} [الممتحنة: 10، 11].

36 - أمَر اللهُ تعالى بالمحافظة على مال اليتيم، وعدم تبديده؛ قال تعالى: {وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا} [النساء: 2].

- قال تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} [النساء: 6].

- قال تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ...} [الأنعام: 152].

- قال تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [الإسراء: 34].

37 - نهى اللهُ تعالى عن أكلِ مال اليتيم، وجعَله من الكبائر، وتوعَّد مَن يفعل ذلك بالعذاب الأليم؛ قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} [النساء: 10].

- قال تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [الإسراء: 34].

- قال تعالى: {كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ \* وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ \* وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا \* وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} [الفجر: 17 - 20]، التُّرَاث: ميراثُ النساء والصغار.

- قال تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ} [الضحى: 9].

38 - نهى اللهُ تعالى عن أكلِ مال المرأة أو ميراثها، وتوعَّد مَن يفعل ذلك بالعذاب الأليم؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء: 19].

- قال تعالى: {كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ \* وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ \* وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا \* وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} [الفجر: 17 - 20]، التُّرَاث: ميراث النساء والصغار.

39 - نهى اللهُ تعالى عن سُوء معاملة المساكين، وهَضْم حقوقهم، أو حرمانهم وعدم مساعدتهم، وجعَل اللهُ تعالى ذلك تكذيبًا بالدِّين؛ قال تعالى: {إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ \* وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} [الحاقة: 33، 34].

- قال تعالى: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ \* فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ \* وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ \* فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ \* الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ \* وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} [الماعون: 1 - 7].

- وقد فسَّر ابنُ كثير الماعون بقوله: "سُئِلَ ابن مسعود عن الماعون فقال: هو ما يتعاطاه الناسُ بينهم مِن الفأس والقِدْر والدَّلْو، وأشباه ذلك".

40 - نهى اللهُ تعالى عن ترك المال تحت يد السُّفهاء يُبدِّدونه فيما لا نفعَ فيه؛ قال تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا} [النساء: 5].

41 - نهى اللهُ تعالى عن أكلِ أموال الناس بالباطل، أو إنفاقها إرضاءً للحكام؛ قال تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: 188].

42 - نهى الله تعالى عن النفقة انتظارًا لعِوَض أو مقابلٍ أكبَرَ؛ قال تعالى: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ} [الروم: 39].

43 - أمَر الله تعالى بدَفْع صداق المرأة إليها، وعدم إكراهِها على التنازل عنه، أو بعضِه؛ قال تعالى: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا} [النساء: 4].

44 - نهى اللهُ تعالى عن التبديل أو التعديل في الوصية طالما كانت في حدود الشرعِ؛ قال تعالى: {فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 181].

45 - أباح اللهُ تعالى التعديل في الوصية الجائرة التي تتجاوز حدودَ الشرع؛ قال تعالى: {فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: 182].

46 - نهى اللهُ تعالى عن النفقة الجائرة، التي تترك الورثةَ فقراءَ أو عالةً يسألون الناس؛ قال تعالى: {... وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة: 219].

- العفو: هو ما يفضُلُ عن أهلك؛ كما قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما.

47 - حدَّد اللهُ تعالى كيفية توزيع الفيء (الغنيمةُ تُنالُ بلا قتال)؛ حتى لا يستأثرَ الأغنياءُ بالمال، فتظهَر الطبقية الممقوتةُ في المجتمع المسلم؛ قال تعالى: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ \* لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحشر: 7، 8].

48 - حدَّد الله تعالى كيفيةَ توزيع الغنائم؛ حتى لا يكونَ هناك للنفس حظٌّ، ولا يكون هناك محاباةٌ لفئةٍ على حساب فئة؛ قال تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الأنفال: 41].

49 - التَّكافلُ ليس مقصورًا على الجوانب المادية فقط، بل مأمورٌ به في الجوانب الرُّوحية المعنوية؛ قال تعالى: {... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة: 2].

50 - نهى اللهُ تعالى عن التناجي، إلا تناجيًا في الخير، وجعل منه الأمر بالصدقة، وتدبير أمرها: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: 114].

51 - التَّكافل ليس مقصورًا على أفراد المجتمع المسلم فحسب، بل إن مظلتَه تمتدُّ لتسَعَ أهل الديانات الأخرى المسالمين وغير المناهضين للإسلام؛ قال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ \*إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الممتحنة: 8، 9].

52 - التَّكافل مأمورٌ به، حتى مع اللقيط، ولو كان ابن زنًا، مِن باب أنه لا تزِرُ وازرةٌ وزرَ أخرى:

- قال تعالى: {وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة: 32].

- قال مجاهد في رواية: {وَمَنْ أَحْيَاهَا}؛ أي: أنجاها مِن غرَقٍ، أو حرق، أو هلَكة.

- اللقيط: هو الطفل الذي يوجد في الشارع، أو ضالًّا، ولا يُعرَف نسبه، وقد يكون ابن زنًا، وقد لا يكون كذلك، والله سبحانه وتعالى شرع كفالة اللقطاء، وكفالة اللقيط ليست دون كفالة اليتيم في الأجر، إن لم تكن أعظمَ؛ وذلك لأنه أسوأُ وَضْعًا منه، ولو كان اللقيطُ ابنَ زنا، فإنه ليس له ذنب في ذلك، ولا مؤاخذة عليه بأمر ليس له فيه مِن يدٍ، والتقاطُ اللقيط فرض عين على مَن يجده، إن وُجد في مكان يغلِب على الظن هلاكُه لو تُرك فيه.

- جاء في كتاب المحلى لابن حزم رحمه الله: "اتفق الفقهاء على وجوب التقاط اللقيط، وأن وجوبه على الكفاية، إذا قام به واحد سقط عن الباقين، فإن تركه الجماعة، أثِموا كلُّهم، إذا علموا، فتركوه مع إمكان أخذه"، بل اعتبر ابن حزم التقصير في ذلك مِن قتل النفس بغير حق؛ قال: (إن وُجد صغير منبوذ، ففرضٌ على مَن بحضرته أن يقوم به ولا بدًّ؛ لقول الله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة: 2]، وقال تعالى: {وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة: 32].

53 - الإسلام حثَّ على التَّكافل الذاتي؛ بأن تكونَ الشخصية متوازنة، وحمل النفس على الطاعة؛ قال تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ} [القصص: 77].

- قال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [الشمس: 7 - 10].

54 - التَّكافل ليس مقصورًا على الجيل الحالي فقط، بل إننا مأمورون بأن نحافظَ على الثَّرَوات والمقدَّرات والتراث للأجيال القادمة؛ لكي تحمِل لنا المعروفَ، وتترحَّم علينا؛ قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: 10].

- جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله: قال ابن جرير: قرأ عمرُ بن الخطاب: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} [التوبة: 60] حتى بلغ: {عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة: 60]، ثم قال: هذه لهؤلاء، ثم قرَأ: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى} [الأنفال: 41] الآيةَ، ثم قال: هذه لهؤلاء، ثم قرأ: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى} [الحشر: 7]، حتى بلغ: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [الحشر: 9]، {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ} [الحشر: 10]، ثم قال: استوعَبَتْ هذه المسلمين عامَّةً، وليس أحدٌ إلا وله فيها حق، ثم قال: لئن عشتُ ليأتيَنَّ الراعيَ وهو بسَرْو حِمْيَر نصيبُه فيها، لم يعرَقْ فيها جبينُه؛ (أخرجه ابن جرير).

- ورُوِي أنه لما فتحت مصر وكان الأمير عمرو بن العاص، قال له الزبير بن العوام: اقسمها بين الغانمين، فقال: لا، حتى أكتبَ إلى عمر، فكتب إليه، فأجابه عمر: "دَعْها حتى يغدوَ فيها حَبَل الحَبَلة"؛ (حبل الحبلة: الطفل الذي ما زال في بطن أمه).

وهنا نرى مدى حرص الفاروق رضي الله عنه على مصلحة الأجيال القادمة؛ فالملكية العامة لا تتوقف عند جيل بعينه، ولا تقف عند المرافق العامة فحسب، بل تتخطى ذلك إلى كلِّ ما هو مملوك للناس في أرضها وبحارها وأجوائها وآبارها ومناجمها ... إلخ.

فعلى كلِّ جيلٍ أن يحافظ على ثروات البلاد التي تحت يديه، ولا يبدِّدها، بل يعمَل على المحافظة عليها، وحسن استثمارها وتهيئتها للأجيال القادمة قابلةً للنماء، وهذا معنى التَّكافل بين الأجيال بعضها البعض.

- بعد هذا الاستعراض للآيات الكريمات، نجد أن اللهَ تعالى لم يترك في النفس السَّوية تساؤلًا إلا أورد له الإجابة الشافية، التي معها تستقيم الأنفس، وتكون الأمور في نصابها وفي مسارها الصحيح، فلا شحَّ ولا إسراف، ولا تبديد ولا تبديل، {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: 50]؟ {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا} [النساء: 122]؟!

## - ثالثًا: منظومة التَّكافل في السنَّة النبويَّة المطهَّرة:

كما وضَّح القرآنُ الكريم التَّكافل وبيَّنه بيانًا لا لَبْسَ فيه ولا غموض، نجد أن السيرةَ النبوية هي الأخرى قد قدَّمت في هذا الجانب نماذجَ، لولا أنها صحيحة ورواها ثقاتٌ، ما تخيَّل عقلٌ أن هذه المواقف مِن صنيع البشر؛ لِما فيها مِن التجرد، والتعالي عن حظ النفس، والترفع عن حطام الدنيا، وسفاسف الأمور، ولنا فيما فعله الأنصار مع المهاجرين المَثَلُ والأسوة الحسنة.

1 - عن النُّعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مَثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائرُ الجسد بالسَّهر والحمَّى))؛ (رواه مسلم).

2 - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشُدُّ بعضُه بعضًا))، وشبَّك بين أصابعه؛ (رواه البخاري).

3 - عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المسلم أخو المسلم، لا يظلِمه ولا يُسلِمه، مَن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلمٍ كربةً، فرَّج الله عنه بها كربةً من كُرَب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله يوم القيامة))؛ (رواه مسلم).

4 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن نفَّس عن مسلمٍ كربةً من كُرَب الدنيا، نفَّس الله عنه كربةً من كُرَب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسِرٍ في الدنيا، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلمٍ في الدنيا، ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، واللهُ في عونِ العبد، ما كان العبدُ في عون أخيه))؛ (رواه الترمذي).

5 - عن عبدالله بن أبي قتادة: أن أبا قتادة طلب غريمًا له، فتوارَى عنه، ثم وجده، فقال: إني معسِر، فقال: آللهِ؟ قال: آللهِ؟ قال: فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَن سرَّه أن ينجيه الله من كُرَب يوم القيامة، فليُنفِّسْ عن معسِر، أو يضَعْ عنه))؛ (رواه مسلم).

6 - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينما نحن في سفرٍ مع النبي صلى الله عليه وسلم، إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ له، قال: فجعل يصرف بصره يمينًا وشمالًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن كان معه فضل ظهرٍ، فليعُدْ به على مَن لا ظهر له، ومَن كان له فضلٌ من زادٍ، فليعُدْ به على مَن لا زاد له))، قال: فذكر مِن أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حقَّ لأحدٍ منا في فضلٍ؛ (رواه مسلم).

7 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المؤمن يألَف ويؤلَف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخيرُ الناس أنفعُهم للناس))؛ (صححه الألباني).

8 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المؤمن مِرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكُفُّ عليه ضَيعته، ويحُوطه مِن ورائه))؛ (رواه أبو داود).

9 - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الأشعريِّين إذا أرملوا في الغزو، أو قلَّ طعامُ عيالهم بالمدينة، جمَعوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحدٍ، ثم اقتسموه بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسَّويَّة؛ فهم منِّي، وأنا منهم))؛ (رواه البخاري).

10 - عن أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((على كل نفسٍ كلَّ يومٍ طلعت فيه الشمس صدقةٌ منه على نفسه))، قلت: يا رسول الله، مِن أين نتصدق وليس لنا أموالٌ؟ قال: ((لأن مِن أبواب الصدقة التكبير، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وأستغفر الله، وتأمُرُ بالمعروف، وتنهى عن المنكَر، وتعزِل الشوكةَ عن طريق الناس، والعَظْمة والحَجَر، وتَهدي الأعمى، وتُسمِع الأصمَّ والأبكم حتى يفقَهَ، وتدُلُّ المستدل على حاجةٍ له قد علمتَ مكانها، وتسعى بشدةِ ساقيك إلى اللهفان المستغيث، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف؛ كلُّ ذلك مِن أبواب الصدقة منك على نفسك، ولك في جِماعِك زوجتَك أجرٌ))، قال أبو ذر: كيف لي أجرٌ في شهوتي؟ فقال: ((أرأيتَ لو كان لك ولدٌ فأدرك ورجَوْتَ خيره، فمات، أكنت تحتسب؟))، قلت: نعم، قال: فأنت خلقتَه؟ قال: بلِ اللهُ خلَقه، قال: ((فأنت هديتَه؟)) قال: بل الله هداه، قال: فأنت ترزقه؟ قال: بل الله كان يرزقه، قال: ((كذلك فضَعْه في حلاله، وجنِّبْه حرامه، فإن شاء الله أحياه، وإن شاء أماته، ولك أجرٌ))؛ (صححه الألباني)، وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم.

11 - عن عمرِو بن مرَّة الجُهني رضي الله عنه، قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((ما مِن إمام أو والٍ، يُغلِق بابه دون ذوي الحاجة والخَلَّةِ والمسكنة، إلا أغلق اللهُ أبواب السماء دون خَلَّتِه وحاجته ومسكنته))؛ (صحيح الجامع).

12 - عن جابر بن عبدالله وأبي طلحة الأنصاري - رضي الله عنهما - قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما مِن مسلمٍ يخذُلُ امرأً مسلمًا في موضعٍ تنتهك فيه حرمتُه، وينتقص فيه مِن عِرضه، إلا خذَله الله في موطنٍ يحب فيه نصرته، وما من امرئٍ ينصُرُ مسلمًا في موضعٍ ينتقص فيه مِن عِرضه، ويُنتهك فيه مِن حرمته، إلا نصَره الله في موطنٍ يحبُّ فيه نصرته))؛ (رواه المنذري).

13 - عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس المؤمنُ بالذي يشبع وجارُه جائعٌ إلى جنبه))؛ (حسنه الألباني).

14 - عن أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله، ألي أجرٌ أن أنفق على بني أبي سلمة، إنما هم بنيَّ؟ فقال: ((أنفقي عليهم؛ فلكِ أجرُ ما أنفقت عليهم))؛ (رواه البخاري).

15 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عليه وسلم: ((قال اللهُ عز وجل: أَنفِقْ أُنفِقْ عليك، وقال: يدُ اللهِ ملأى لا تَغِيضها نفقةٌ، سحَّاءُ الليلَ والنهارَ، وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض، فإنه لم يَغِضْ ما في يده، وكان عرشُه على الماء، وبيده الميزانُ يخفِضُ ويرفع))؛ (رواه البخاري).

16 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا مات الإنسانُ انقطع عنه عمله إلا من ثلاثةٍ: إلا مِن صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له))؛ (رواه مسلم).

17 - عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يعُودني عام حجة الوداع، مِن وجَع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنةٌ، أفاتصدَّق بثُلُثَيْ مالي؟ قال: ((لا))، قلت: بالشَّطر؟ فقال: ((لا))، ثم قال: ((الثلثُ، والثلث كبير، أو كثير؛ إنك أن تذَرَ ورثتَك أغنياءَ، خيرٌ مِن أن تذَرَهم عالةً يتكفَّفون الناسَ، وإنك لن تنفقَ نفقةً تبتغي بها وجهَ الله إلا أُجِرْتَ بها، حتى ما تجعَلُ فِي فِي امرأتِك))؛ (رواه البخاري).

18 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تَهادَوْا تحابُّوا))؛ (صحيح الجامع).

19 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده، لأن يأخذَ أحدكم حبله، فيحتطب على ظهره، خيرٌ له مِن أن يأتي رجلًا، فيسأَلَه، أعطاه أو منعه))؛ (رواه البخاري).

20 - عن معمر بن عبدالله بن نضلة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن احتكَر، فهو خاطئٌ))؛ (رواه مسلم).

21 - عن سهلِ بن سعدٍ الساعديِّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنا وكافلُ اليتيم كهاتينِ في الجنة))، وقرَن بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام؛ (رواه أبو داود).

22 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائمِ الليلَ الصائمِ النهارَ))؛ (رواه البخاري).

23 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اللهم إني أُحرِّجُ حقَّ الضعيفينِ: اليتيم، والمرأة))؛ (رواه ابن ماجه).

24 - عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحَموا مَن في الأرض، يرحَمْكم مَن في السماء))؛ (رواه أبو داود والترمذي).

25 - عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار، قال: فجاءه قومٌ حفاةٌ عراةٌ، مجتابي النِّمَار أو العَباء، متقلدي السيوف، عامَّتهم من مُضَر، بل كلهم من مُضَر، فتمعَّر وجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لِما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالًا فأذَّن وأقام، فصلى ثم خطب، فقال: (({يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]، والآية التي في الحشر: {اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ} [الحشر: 18]، تصدَّق رجلٌ من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره (حتى قال) ولو بشق تمرةٍ))، قال: فجاء رجلٌ من الأنصار بصُرَّةٍ كادت كفُّه تعجِزُ عنها، بل قد عجَزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعامٍ وثيابٍ، حتى رأيت وجهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلَّل، كأنه مُذْهَبةٌ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، مِن غير أن ينقص من أجورهم شيءٌ، ومَن سن في الإسلام سنةً سيئةً، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ))؛ (رواه مسلم).

26 - عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابُهم على الله))؛ (رواه البخاري).

27 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: خرَج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعةٍ لا يخرج فيها، ولا يلقاه فيها أحدٌ، فأتاه أبو بكرٍ فقال: ((ما جاء بك يا أبا بكرٍ؟))، قال: خرجتُ ألقى رسول الله، وأنظر في وجهه، والتسليم عليه، فلم يلبث أن جاء عمر، فقال: ((ما جاء بك يا عمرُ؟))، قال: الجوعُ يا رسول الله، قال: وأنا قد وجدتُ بعض ذلك، فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التَّيِّهان الأنصاري، وكان رجلًا كثير النَّخل والشاءِ، ولم يكن له خدمٌ، فلم يجدوه، فقالوا لامرأته: أين صاحبُكِ؟ فقالت: انطلَق يستعذبُ لنا الماء، فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقِربةٍ يزعبها، فوضعها، ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم ويُفدِّيه بأبيه وأمه، ثم انطلق بهم إلى حديقتِه، فبسط لهم بساطًا، ثم انطلق إلى نخلةٍ، فجاء بقِنْوٍ فوضعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أفلا تنقَّيْتَ لنا مِن رُطَبه؟ فقال: يا رسول الله، إني أردتُ أن تختاروا - أو تخيَّروا - من رُطَبه وبُسره، فأكلوا، وشربوا من ذلك الماء، فقال: ((هذا والذي نفسي بيده مِن النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة، ظل باردٌ، ورُطَبٌ طيبٌ، وماءٌ باردٌ))، فانطلق أبو الهيثم ليصنَع لهم طعامًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تذبَحَنَّ ذاتَ دَرٍّ))، فذبَح لهم عَناقًا، أو جَدْيًا، فأتاهم بها، فأكلوا، فقال: ((هل لك خادمٌ؟))، قال: لا، قال: ((فإذا أتانا سَبْيٌ فأتِنا))، فأُتِيَ برأسين ليس معهما ثالثٌ، فأتاه أبو الهيثم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((اختَرْ منهما))، فقال: يا رسول الله، اختَرْ لي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن المستشارَ مؤتمنٌ، خُذْ هذا؛ فإني رأيتُه يصلي، واستوصِ به معروفًا))، فانطلَق أبو الهيثم إلى امرأته، فأخبَرها بقول الرسول صلى الله عليه وسلم، فقالت امرأته: ما أنت ببالغٍ حقَّ ما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن تُعتقَه، قال: فهو عتيقٌ، فقال: إن اللهَ لم يبعَثْ نبيًّا ولا خليفةً إلا وله بطانتان: بطانةٌ تأمره بالمعروف، وتنهاه عن المنكَر، وبطانةٌ لا تألوه خَبالًا، ومَن يُوقَ بطانةَ السَّوْء، فقد وُقِيَ))؛ (صححه الألباني).

28 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني مجهودٌ (جائع)، فأرسل إلى بعضِ نسائه، فقالت: والذي بعَثك بالحق، ما عندي إلا ماءٌ، ثم أرسَل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قُلْن كلُّهنَّ مثل ذلك: لا، والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماءٌ، فقال: ((مَن يُضيِّفُ هذا، الليلةَ، رحمه الله))، فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فانطلَق به إلى رَحْله، فقال لامرأته: هل عندكِ شيءٌ؟ قالت: لا، إلا قوتَ صبياني، قال: فعلِّلِيهم بشيءٍ، فإذا دخل ضيفُنا فأطفئي السراج، وأَرِيه أنَّا نأكلُ، فإذا أهوى ليأكُلَ فقومي إلى السراج حتى تُطفئيه، قال: فقعَدوا وأكل الضيف، فلما أصبَح غدَا على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ((قد عجِب اللهُ مِن صنيعكما بضيفِكما الليلة))؛ (رواه مسلم).

29 - مِن عجائب الإيثار: ما فعلَتْه أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين تصدَّقَتْ بمائة ألف درهم، وليس عليها إلا ثوب قديم، وكانت صائمة، فقالت لها خادمتها: لو أبقيتِ شيئًا لتفطري عليه، فأجابتها: لو ذكَّرْتِني لفعلتُ! وتصدَّقت مرة برغيف ليس عندها غيره وهي صائمة، فذكَّرتها خادمتها، فقالت: ادفَعي الرغيفَ، ولن يُضيِّعَنا الله! فأُهدِيَ إليها في المساء شاةٌ وطعام، فقالت لخادمتها: كُلِي؛ هذا خيرٌ مِن قُرصِك! (أي رغيفِك)؛ (رواه مالك في الموطأ).

30 - عن طارق بن عبدالله المحاربي رضي الله عنه، قال: قدمتُ المدينة، فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ على المنبر، يخطب الناس، وهو يقول: ((يدُ المُعطي العليا، وابدَأْ بمَن تعُول: أمَّك وأباك، فأختَك وأخاك، ثم أدناك أدناك))؛ (صححه الألباني).

31 - عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أبا ذرٍّ، إذا طبختَ مرقةً، فأكثِرْ ماءَها، وتعاهَدْ جيرانك))؛ (رواه مسلم).

وفي روايةٍ له عن أبي ذر قال: إن خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني: ((إذا طبختَ مرَقًا فأكثر ماءَه، ثم انظر أهلَ بيتٍ مِن جيرانك، فأصِبْهم منها بمعروفٍ))؛ (رواه مسلم).

32 - عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله، إن لي جارينِ أحدهما مقبلٌ علَيَّ ببابه، والآخَر ناءٍ ببابه عني، وربما الذي كان عندي لا يسَعُهما، فأيُّهما أعظمُ حقًّا؟! فقال: ((المقبِلُ عليكِ ببابه))؛ (صححه الألباني).

33 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما مِن يومٍ يصبح العباد فيه، إلا ملَكان ينزلانِ، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفِقًا خلَفًا، ويقول الآخَر: اللهم أعطِ مُمسِكًا تلَفًا))؛ (رواه البخاري).

34 - عن عديِّ بن حاتم الطائي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما منكم مِن أحدٍ إلا سيُكلِّمه ربُّه، ليس بينه وبينه ترجمانٌ، فينظر أيمنَ منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النارَ تلقاءَ وجهه؛ فاتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرةٍ))؛ (رواه البخاري)، وقال: قال الأعمش: وحدثني عمرو بن مرة، عن خيثمة: مثله، وزاد فيه: ولو بكلمة طيبة.

35 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما تصدَّق أحدٌ بصدقةٍ من طيبٍ، ولا يقبَل الله إلا الطيِّب، إلا أخذها الرحمنُ بيمينه، وإن كانت تمرةً، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظمَ مِن الجبل، كما يُربِّي أحدُكم فَلُوَّه، أو فصيلَه))؛ (رواه مسلم).

36 - عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان أبو طلحةَ أكثرَ أنصاريٍّ بالمدينة مالًا من نخلٍ، وكان أحب ماله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلَ المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيبٌ، قال أنسٌ: فلما نزلت: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: 92]، قام أبو طلحةَ فقال: يا رسول الله، إن الله يقول: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: 92]، وإن أحب مالي إليَّ بيرحاء، وإنها صدقةٌ لله؛ أرجو بِرَّها وذُخْرها عند الله، فضَعْها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بخٍ، ذلك مالٌ رابحٌ، أو رايحٌ - شك عبدالله - وقد سمعتُ ما قلتَ، وإني أرى أن تجعلَها في الأقربين))، فقال أبو طلحة: أفعَلُ يا رسولَ الله، فقسَمها أبو طلحة في أقاربِه، وفي بني عمِّه؛ (رواه البخاري).

37 - عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أنهم ذبحوا شاةً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما بقي منها؟))، قلتُ: ما بقي منها إلا كتفُها، قال: ((بقِيَ كلُّها غيرَ كتفِها))؛ (رواه الترمذي).

38 - عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((داوُوا مرضاكم بالصدقةِ))؛ (حسنه الألباني).

39 - جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: أتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بني عمرو بن عوفٍ يوم الأربعاء، فذكر الحديث، إلى أن قال: ((يا معشر الأنصار))، قالوا: لبيك يا رسول الله، فقال: ((كنتم في الجاهلية إذ لا تعبدون اللهَ تحمِلون الكَلَّ، وتفعلون في أموالكم المعروفَ، وتفعلون إلى ابن السبيل، حتى إذا منَّ اللهُ عليكم بالإسلام وبنبيِّه إذا أنتم تُحصنون أموالكم؛ فيما يأكل ابن آدم أجرٌ، وفيما يأكل السبع والطير أجرٌ))، قال: فرجَع القوم فما منهم أحدٌ إلا هدم من حديقته ثلاثين بابًا))؛ (رواه المنذري، وقال: صحيح، أو حسَن، أو ما قارَبَهما).

40 - عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((احتجَّتِ الجنةُ والنار، فقالت النار: يدخُلُني الجبَّارون والمتكبِّرون، وقالت الجنة: يدخُلُني الفقراء والمساكين، فأوحى الله عز وجل إلى الجنة: أنتِ رحمتي، أُصيب بك مَن أشاء، وأوحى إلى النار: أنتِ عذابي، أُصيب بك من أشاء، ولكل واحدٍ منكما مِلؤُها، فأما النارُ فتقول: هل مِن مزيدٍ؟ حتى يضَعَ قدميه فيها، فتقول: قَطْ قَطْ))؛ (رواه الطبري).

- هذا قليل مِن كثير، وغَيض مِن فَيض مما ورد في مدرسة النبوة في هذا الجانب.

## رابعًا: منظومة التكافل في حياة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين:

كما رأينا أن النبي صلى الله عليه وسلم غرس في صحابته الكرام منظومةً متكاملة من التكافل، فترجَموا ذلك ترجمة عملية، وكوَّنوا مجتمعًا لم يَجُدِ الزمانُ بمثله، وضربوا أروع الأمثلة في الزهد والتكافل والإيثار، ولولا أن هذه التراجم قد رواها ثقاتٌ ما صدَّقها عقل؛ لِما فيها من المثالية والتجرُّد والإيثار ونكران الذات.

- نطرح هنا بعضَ المواقف والأقوال من حياة الصحابة والتابعين للمثال لا الحصر:

1 - عن أنس رضي الله عنه، قال: "قدِم عبدالرحمن بن عوف المدينةَ، فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فعرَض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبدالرحمن: بارَك الله لك في أهلك ومالك، دُلَّني على السوق، فربح شيئًا من أقط وسمن، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام وعليه وَضَرٌ مِن صُفرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَهْيَمْ يا عبدالرحمن؟))، قال: يا رسول الله، تزوجتُ امرأة من الأنصار، قال: ((فما سُقْتَ فيها؟))، فقال: وزن نواة من ذهب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أَوْلِمْ ولو بشاة))؛ (رواه البخاري).

(مَهْيَمْ: كلمة استفهام؛ أي: ما حالك، وما شأنك، أو: ما وراءك؟).

2 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم: اقسِمْ بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: ((لا))، فقال: ((تكفوننا المَؤُونة، ونُشرككم في الثمرة))، قالوا: سمعنا وأطعنا؛ (رواه البخاري).

3 - عن أمير المؤمنين عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، قال: "أمَرَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدَّق، فوافَق ذلك عندي مالًا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكرٍ، إن سبقتُه يومًا، قال: فجئتُ بنصف مالي، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((ما أبقيتَ لأهلك؟))، قلت: مثله، وأتى أبو بكرٍ بكلِّ ما عنده، فقال: ((يا أبا بكرٍ، ما أبقيتَ لأهلك؟)) فقال: أبقيتُ لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شيءٍ أبدًا؛ (رواه الترمذي).

4 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "لما تُوفِّي النبيُّ صلى الله عليه وسلم واستُخلِف أبو بكر بعده، وكفَر مَن كفَر من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتلُ الناسَ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمَن قال: لا إله إلا الله، عصَم مني ماله ونفسه، إلا بحقِّه، وحسابُه على الله))؟ فقال أبو بكر: والله لأقاتلن مَن فرَّق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاةَ حق المال، والله لو منعوني عَناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقاتلتُهم على منعها، قال عمر: فوالله ما هو إلا رأيتُ أن اللهَ شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفتُ أنه الحقُّ))؛ (متفق عليه).

5 - دخلَتْ حفصةُ أم المؤمنين رضي الله عنها على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد رأَتْ ما هو فيه مِن شدة العيش والزهد الظاهر عليه، فقالت: إن الله أكثَرَ مِن الخير، وأوسَع عليك من الرزق، فلو أكلتَ طعامًا أطيب من ذلك، ولبِستَ ثيابًا ألينَ من ثوبك؟ قال: سأخصمُكِ إلى نفسِك، فذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما كان يلقى من شدة العيش، فلم يزَلْ يُذكِّرها ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت معه، حتى أبكاها، ثم قال: إنه كان لي صاحبان سلَكَا طريقًا، فإن سلكتُ طريقًا غير طريقهما، سُلِكَ بي غيرَ طريقهما، إني واللهِ سأصبِرُ على عيشهما الشديد؛ لعلِّي أن أدرك معهما عيشَهما الرخي.

6 - عن الأحنف بن قيس قال: "أتيتُ المدينةَ وأنا حاج، فبينا نحن في منازلنا نضع رحالنا إذ أتى آتٍ، فقال: قد اجتمع الناس في المسجد، فاطلعتُ، فإذا - يعني الناس - مجتمعون، وإذا بين أظهُرِهم نفرٌ قعودٌ، فإذا هو علي بن أبي طالبٍ، والزبير، وطلحة، وسعد بن أبي وقاصٍ رحمة الله عليهم، فلما قمتُ عليهم قيل: هذا عثمان بن عفان قد جاء، قال: فجاء وعليه مُلَيَّةٌ صفراء، فقلت لصاحبي: كما أنت حتى أنظر ما جاء به؟ فقال عثمان: أها هنا علي؟ أها هنا الزبير؟ أها هنا طلحة؟ أها هنا سعدٌ؟ قالوا: نعم، قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن يبتاع مِربد بني فلانٍ غفَر الله له؟))، فابتعتُه، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني ابتعتُ مِربد بني فلانٍ، قال: ((فاجعَلْه في مسجدنا وأجرُه لك))، قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشُدُكم بالله الذي لا إله إلا هو، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن يبتاع بئرَ رومة غفر الله له؟))، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: قد ابتعتُ بئر رومة، قال: ((فاجعلها سقايةً للمسلمين، وأجرُها لك))، قالوا: نعم، قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن يُجهِّز جيش العُسْرة غفر الله له؟))، فجهزتهم حتى ما يفقدون عِقالًا ولا خطامًا، قالوا: نعم، قال: اللهم اشهَد، اللهم اشهد، اللهم اشهد))؛ (رواه النسائي).

7 - ذكَر الإمام ابن عبدالبر رحمه الله في ترجمته في الاستيعاب: قال أبو إسحاق السبيعي: ... وكان علي رضي الله عنه يسير في الفيء مسيرةَ أبي بكر الصِّدِّيق في القَسْم، إذا ورد عليه مالٌ لم يُبْقِ منه شيئًا إلا قسَمه، ولا يترك في بيت المال منه إلا ما يعجِزُ عن قسمته في يومه ذلك، ويقول: يا دُنْيَا، غُرِّي غيري، ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء، ولا يخص به حميمًا ولا قريبًا، ولا يخص بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات، وإذا بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه: "قد جاءتكم موعظةٌ مِن ربكم؛ فأوفوا الكيلَ والميزان بالقسط، ولا تبخَسوا الناس أشياءهم، ولا تعثَوْا في الأرض مفسدين، بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين، وما أنا عليكم بحفيظ"، إذا أتاك كتابي هذا فاحتفِظْ بما في يديك مِن أعمالنا حتى نبعثَ إليك من يتسلَّمه منك، ثم يرفع طرفه إلى السماء، فيقول: اللهم إنك تعلَمُ أني لم آمُرْهم بظُلم خَلْقك، ولا بتَرْك حقك.

8 - عن عمرو بن ثابت قال: لما مات علي بن الحسين فغسَلوه، جعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره، فقالوا: ما هذا؟! قالوا: كان يحمِل جرب الدقيق ليلًا على ظهره، يُعطيه فقراء أهل المدينة.

- عن محمد بن إسحاق، قال: كان ناسٌ مِن أهل المدينة يعيشون لا يدرون مِن أين كان معاشهم؟ فلما مات علي بن الحسين، فقَدوا ما كانوا يُؤتَوْن به في الليل.

9 - دخَل عمر بن عبدالعزيز ذات ليلة على بناته، فلما أحسَسْنَه، وضَعْنَ أيديهن على أفواههن، ثم تبادرن الباب (خرَجْنَ من الباب مسرعات)، فقال للحاضنة: ما شأنهن؟ قالت: إنه لم يكن عندهن شيء يتعشَّيْنَه إلا عدس وبصل، فكرِهْنَ أن تَشَمَّ ذلك من أفواههن، فبكى عمر، ثم قال لهن: يا بناتي، ما ينفَعُكن أن تَعَشَّيْنَ الألوانَ (أصناف الطعام) ويُمَرَّ بأبيكنَّ إلى النار، قال: فبكَيْنَ حتى علَتْ أصواتهن، ثم انصرف.

- هذه مجردُ نماذجَ للاستدلال والمثال لا الحصر؛ لأن النماذج تترى مِن لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا.

## - خامسًا: توصية واجبة:

علينا أن ندرك بل نوقن أن التكافل جزءٌ مِن عقيدة المسلم، ومِن خُلق الإسلام ومبادئه، كما أنه يوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع؛ لأنه يقضي على التفاوت الطبقي المذموم؛ ولذلك يجبُ على كل صاحب نعمةٍ أو فضل أن يجُودَ مما رزقه الله تعالى به - ماديًّا كان أو معنويًّا - على كل محتاج دون إسراف أو تقتير أو إبطاء؛ حتى تسُودَ المحبة والأُلفة والأخوَّة والإيثار والأمن وحب الوطن ... إلخ.

- كما علينا أن نوقِنَ أيضًا أن التكافلَ يميِّزُ المجتمع المسلم عن غيره مِن المجتمعات التي تقوم على فلسفات مِن شأنها أن توجِد التفاوتَ الطبقي، الذي يَزيد الغنيَّ غنًى فاحشًا، ويَزيد الفقير فقرًا مدقعًا، فلك أن تتخيل المجتمعَ وقد جُرِّد مِن التكافل، فلن ترى سوى العقوق، والجحود، والحسد، والبُغض، والكراهيَة، والسخط، والأنانَية... إلخ، كما أنه ستسود في هذا المجتمع الجرائم، والفوضى، والعبَثية، والمشاحنات، وعدم الانتماء.

- على هذا، فالتكافلُ يَقضي حاجةَ المضطر، ويزيل همَّ المهموم، ويضمِّد جرح المصاب، فيكون المجتمع قويًّا متماسكًا كالبنيان المرصوص.

اللهم ألِّفْ بين قلوبِنا، ولا تجعَلْ للشيطان مكانًا بيننا!